البتة

ان يقال ومن يفعل ذلك اى السؤال المذكور او ارادته وحاصله ومن يترك الثقة بالايات
المنزلة بحسب المصالح التى من جملتها الايات الناسخة التى هى خير محض وحق بحت واقترح
غيرها فقد ضل سواء السبيل اى عدل وجار من حيث لا يدرى عن الطريق المستقيم
الموصول الى معالم الحق والهدى وتاه فى تيه الهوى وتردى فى مهاوى الردى وانما اوثر على
ذلك ما عليه النظم الكريم للتصريح من اول الامر بانه كفر وارتداد وان كونه كذلك امر واضح
غنى عن الاخبار بان يقال ومن يفعل ذلك يكفر حقيق بان يعد من المسلمات ويجعل مقدما
للشرطية دوما للمبالغة فى الزجر والافراط فى الروع وسواء السبيل من باب اضافة الصفة
الى الموصوف لقصد المبالغة فى بيان قوة الاتصاف كانه نفس السواء على منهاج حصول
الصورة فى الصورة الحاصلة وقيل الخطاب لليهود حين سالوا ان ينزل الله عليهم
كتابا من السماء وقيل للمشركين حين قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا
اه فاضافة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم اليهم على القولين باعتبار انهم من امة المدعو
وتعنف بتبدل الكفر بالايمان وهو بمعزل من الايمان شرع صرف قدرتهم الى منع تمكنهم
من ذلك وايثارهم للكفر عليه ود كثير من اهل الكتاب هم رهط من احبار اليهود روى
ان فنحاص بن عازوراء وزيد بن قيس ونفرا من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان
وعمار بن ياسر رضى الله تعالى عنهما بعد وقعة احد الم تروا ما اصابكم ولو كنتم على الحق
ما هزمتم فارجعوا الى ديننا فهو خير لكم وافضل ونحن اهدى منكم سبيلا فقال
عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال فانى عاهدت ان لا اكفر بمحمد صلى الله
تعالى عليه وسلم ما عشت فقالت اليهود اما هذا فقد صبا وقال حذيفة رضى الله تعالى عنه
اما انا فقد رضيت بالله ربا وبمحمد نبيا وبالاسلام دينا وبالقرآن اماما وبالكعبة
قبلة وبالمؤمنين اخوانا ثم اتيا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واخبراه فقال اصبتما
خيرا وافلحتما فنزلت لو يردونكم حكاية لودادتهم ولو فى معنى التمنى وصيغة الغيبة
كما فى قوله حلف ليفعلن وقيل بمعنى ان الناصبة فلا يكون لها جواب وينسبك
منها ومما بعدها مصدر يقع مفعولا لود واو التقدير ود ودادكم وقيل هى على حقيقتها
وجوابها محذوف تقديره لو يردونكم كفارا لسروا بذلك من بعد ايمانكم متعلق بيردونكم
وقوله تعالى كفارا مفعول ثان له على تضمين معنى الرد التصيير اى يصيرونكم كفارا كقوله
رمى الحدثان نسوة آل سعد • بمقدار سمدن له سمودا • فرد شعورهن السود بيضا
ورد وجوههن البيض سودا • وقيل هو حال من مفعوله والاول ادخل لما فيه من الدلالة

صريحا

٨٠

صريحا على كون الكفر المفروض بطريق القسر وايراد الظرف مع عدم الحاجة ضرورة كون
المخاطبين مؤمنين واستحالة تحقق الرد الى الكفر بسبق الايمان مع توسيطه بين المفعولين
لاظهار كمال شناعة ما ارادوه وغاية بعده من الوقوع اما لزيادة قبحه الصارف للعاقل
عن مباشرته واما للممانعة الايمان له كانه قيل من بعد ايمانكم الراسخ وفيه تثبيت المؤمنين مالا يخفى
حسدا علة لود او حال اريد به نعت الجمع اى حاسدين لكم والحسد الاسف على من له خير
بخيره من عند انفسهم متعلق بود اى ودوا ذلك من اجل تشهيهم وحظوظهم لا من قبل
التدين والميل مع الحق ولو على زعمهم او بحسدا اى حسدا منبعثا من اصل نفوسهم بالغا
اقصى مراتبه من بعد ما تبين لهم الحق بالمعجزات الساطعة وبما عاينوا فى التورية من الدلائل
وعلموا انكم متمسكون به وهم منهمكون فى الباطل فاعفوا واصفحوا العفو ترك المؤاخذة
والعقوبة والصفح ترك التثريب والتأنيب حتى يأتى الله بامره الذى هو قتل بنى قريظة
واجلاء بنى النضير واذلالهم بضرب الجزية عليهم او الاذن فى القتال وعن ابن عباس انه
منسوخ باية السيف ولا يقدح فى ذلك ضرب الغاية لانها لا يعلم الا شرعا ولا يخرج
الوارد بذلك من ان يكون ناسخا كانه قيل فاعفوا واصفحوا الى ورود الناسخ ان الله على كل
شئ قدير فينتقم منهم اذا حان حينه وان اوانه فهو تعليل لما دل عليه ما قبله واقيموا الصلوة
واتوا الزكوة عطف على فاعفوا امروا بالصبر والمداراة واللجا الى الله تعالى بالعبادة البدنية
والمالية وما تقدموا لانفسكم من خير كصلوة او صدقة او غير ذلك اى اى شئ من الخيرات
تقدموه لمصلحة انفسكم تجدوه عند الله اى تجدوا ثوابه وقرئ تقدموا من اقدم ان
الله بما تعملون بصير فلا يضيع عنده عمل فهو وعد للمؤمنين وقرئ بالياء فهو وعيد للكافرين
وقالوا عطف على ودوا والضمير لاهل الكتابين لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
اى قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان
نصارى فلف بين القولين ثقة بان السامع يرد كلا منهما الى قائله ونحوه وقالوا كونوا
هودا او نصارى تهتدوا واو ليس مرادهم بأو لتلك من اقام اليهودية والنصرانية قبل
النسخ والتحريف على وجهها بل انفسهم على ما هم عليه لانهم انما يقولونه لاضلال المؤمنين
وردهم الى الكفر والهود جمع هائد كعوذ جمع عائذ وبزل جمع بازل والافراد فى كان
باعتبار لفظ من والجمع فى خبره باعتبار معناه وقرئ الا من كان يهوديا او نصرانيا تلك
امانيهم الامانى جمع امنية وهى ما يتمنى كالاعجوبة والاضحوكة والجملة معترضة مبينة
لبطلان ما قالوا وتلك اشارة اليه والجمع باعتبار صدوره عن الجميع وقيل فيه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)